مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد 05 / العدد: 01 (2021)
ص 122- 153

الأفعال الإنجازية غير المباشرة ومضمر الخطاب

Indirect Performative Speech Acts, and the Implicit Meaning of Discourse

الباحث(ة)	مؤسسة الانتماء	البريد الالكتروني
صالح بن سليمان الكلباني Saleh sulaiman alkalbani	جامعة السلطان قابوس، عُمان	Saleh1alklbani@gmail.com

الملخّص: سعى البحث إلى تبيان العلاقة بين الفعل الإنجازي غير المباشر والمعنى المُضمر، وتطرق البحث إلى إشكالية استثمار الأفعال الكلاميّة غير المباشرة في الخطاب الشعري المدروس والكفايات التي يتطلبها والأغراض التي خرج إليها عبر تلك الأفعال، وكيف تم معالجة المحتويات والاشتقاقات والاستراتيجيات التي اتّبعها المتكلم لإحداث نص إنجازي إبداعي، وسعى البحث إلى توضيح القيم الكامنة في الخطاب والمعبرة عن المجتمع عبر سبر الكفايات والأغراض في الخطاب.

وتوصل البحث إلى نتائج منها: أن على المخاطب مهمة المساهمة في تحديد القصد، وربط علاقة الأفعال اللغوية المباشرة بمعانيها غير المباشرة لإشباع الحالة القصدية بين المحتوى والواقع الحقيقي، وتأكد للبحث قيم سلوكية من مجمل القيم الكلامية المثبتة في الخطاب مثل: العنف، الذي يتجلى في جملة من الملفوظات التي تولد محتوى جمليا أوليّا. وعَمَدت الذات المتكلمة إلى التدرج في عرض القصد عبر إرهاصاتها التأويلية وإحالاتها باستعمال إستراتيجيات محددة سعت إلى التحوّل في التعبير من التلقي إلى إعادة الإنتاج، نقلت المخاطَب من الجسد إلى الإنسان، ومن المرأة إلى المجتمع والشرق، ومن الغريزة إلى الفكر.

الكلمات المفتاحية: الأفعال غير المباشرة، الفعل الإنجازي، المضمر، الخطاب، الكفايات.

:Abstract

The aim of this paper is to represent the relationship between indirect performative speech acts and the implicit meaning of discourse. It explains the different techniques that the discourse applies in order to represent the different possible meanings of it in different discourse levels. The writer, or the *Speaking Subject* (Decrut, 1984) in general, uses a variety of different discourse strategies in aim to generate a creative speech acts, yet at the end there are many other parts in discourse collaborate in order to create the implicit meaning of discourse.

The current research comes with the following points which are: the addressee of discourse is a key factor in framing the discourse meaning as well as

framing the speech acts. It plays some essential roles in discourse production and in identifying the implicit meaning of discourse. Society is considered to be an ideological source of the discourse, yet it also plays some roles in discourse techniques as well as in shaping the implicit meaning of discourse.
Keywords: Indirect Speech Acts, Performative, Implicit Meaning, Speaking Subject.

1 مقدّمة الفعل الإنجازي غير المباشر حالة من حالات المعنى المُضمر، فهو أن يخرج المتكلم بملفوظه عن الدلالة الحرفية المباشرة إلى دلالة غير مباشرة وهذه الدلالة هي الفعل الإنجازي غير المباشر، فقد ينصح شخص ما شخصا آخر بالعلم فيقول له: "العلم مفيد"، أو أن يذكر له قصة، أو يورد له بيت شعر كأن يقول له: "قال الشاعر:

تعلم كل يومٍ حرف علم ترى الجهال كلهم حميرا"[1]

أو قد يعبّر عن عدم خوفه من شيء، فيقول: " لم يعد أحد يخاف أحدا، سقطت كل اللافتات تحت الأرجل"[2]، والأفعال الإنجازية غير المباشرة قسم من قسمي الأفعال الإنجازية التي ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب، بجملةٍ يعبّر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل[3]. فالتلفظ ليس فعلاً صوتياً فقط، إنما هو فعل لغوي أولا، ثم ينقلب التلفظ إلى فعل كأن تقول مثلا: "معذرة يا سيّدي"، فهناك صوت يدل على فعل القول وهناك فعل متضمن في فعل القول وهو الاعتذار، لأن "الكلام الإنساني فعل على الدوام، يؤمن وضع الإنسان واستعادته واندماجه في العالم وتحقيق التواصل".[4]

استطاع سيرل Searle[5] أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن ما يقال مطابق لما يُعنى، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة: فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قول المتكلم. ويفترض في حالة الأفعال غير المباشرة أن يبلغ المتكلم المخاطب معلومات أكثر مما يقوله فعليّا باعتماده على معلومات تمثل خلفيّة مشتركة بينهما، وهي معلومات لغوية وغير لغوية[6]، ولا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد ينبغي للمخاطب أن

يكون على صلة بها، وهذه المراحل الاستدلالية التي يمر بها الذهن هي ما تُركِّز عليه الدراسة التداولية. والأحداث الكلامية غير المباشرة حالات ينفذ منها حدث تحقيقي بشكل غير مباشر بواسطة حدث آخر، وأمثلةٌ مشهورة عن ذلك هي الطلب المؤدب الذي يبدو في ظاهره سؤالاً:

(هلاّ أعطيتني الملح من فضلك؟(

(هلّا جلست هناك؟)

(هلّا تفضلتَ بتوقيع هذه الورقة من فضلك؟)

والجمل الإخبارية التي تبدو أسئلة في ظاهرها أيضاً وتسمى عادة بالأسئلة الاستنكارية:

(من يهتم؟). لا أحد يهتم.

(ألم أخبرك بأن تكون حريصا؟). لقد أخبرتك.

وقد اقتُرِحت العديد من الطرق لتفسير العلاقة بين القوة المباشرة وغير المباشرة في مثل هذه الألفاظ، فاقترح ليكوف و غوردن، من وجهة نظر علم الدلالة التوليدية ، بعض "المبادىء أو المسلمات التحاورية" ، أو قواعد براغماتية تكون على مستوى البنى التحتية للجمل. وعلى الرغم من أن هذه المبادىء خاصة في جوهرها، إلا أنها حققت بعض التعميمات المفيدة في بعض الأحيان. وهذه واحدة من أكثرها فائدة:

"يمكن للمرء أن يحقق طلباً من)أ) تأكيد شرط أمانة يعتمد على المتكلم، أو(ب) طرح تساؤل حول شرط أمانة يعتمد على السامع ." ينطبق القسم)أ) على أمثلة مثل :أرغب أن تناولني الملح، بينما ينطبق القسم (ب) على أمثلة مثل : هل يمكنك أن تناولني الملح. ويعطي سيرل تفسيراً للأحداث الكلامية غير المباشرة يحاول فيه التغلب على هذه النواقص، ويقوم تفسيره على أن العلاقة بين القوة التحقيقية غير المباشرة وقوتها التحقيقية الظاهرة مشابهة لتلك العلاقة القائمة بين "ما قيل" وما "قصد " عند غرايس، ولذلك لا بد من توفير تأويل مشابه، ضمن شروط مبدأ التعاون وقوانين الخطاب.[7]

2. 1 إشكاليّة البحث

يعدّ الخطاب الشعري زاخرا بالمجاز فكيف تمكنت بعض الخطابات من استثمار الأفعال الإنجازية غير المباشرة فيه، وهل تطلّب هذا الاستعمال كفايات يجب توافرها في المخاطَب وفق المحتويات والاشتقاقات التي تؤدي أغراضا ثورية في بعض الخطابات، فما الإستراتيجيات التي تُتَّبع في سياقات كهذه التي بين يدي النص، وكيف تتمكن باستراتيجيات معينّة وبالأفعال غير المباشرة أن تنقل قيما اجتماعية وسلوكية وتساهم في تصوير أو أيجاد واقع جديد؟.

2.2أهداف البحث

سعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي: معرفة كفايات المخاطب الواجب توافرها فيه وهو يستقبل الخطاب غير المباشر خاصة في الشعر القائم معظمه على المجاز، وأي هذه الكفايات التي تتولى شحن الملفوظ بالمحتويات والاشتقاقات التي تضاف إلى المحتوى الحرفي التداولي للخطاب.

البحث عن الأغراض التي خرجت إليها الأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب المدروس.

معرفة إستراتيجيات الذات المتكلمة في عرض القصد.

الكشف عن القيم الاجتماعية والسلوكية التي أكدتها الأفعال غير المباشرة وقيمها المثبتة.

تتبع التدرج الذي اتبعته الذات المتكلمة في عرض القصد في الخطاب عبر الأفعال الكلامية غير المباشرة.

3.2 أسئلة البحث

ما علاقات كفايات المتكلم بالأفعال اللغوية المباشرة في الخطاب الشعري وما تحويه من محتوى وواقع متمثل؟

ما الأغراض التي يخرج إليها استعمال الأفعال غير المباشرة عبر المحتوى الجملي الأولي؟

ما القيم السلوكية الاجتماعية التي تطرقت إليها الأفعال الإنجازية غير المباشرة؟

ما إستراتيجيات الذات المتكلمة في عرض القصد في المدونة؟

4.2 مدونة البحث ومنهجه

تقوم منهجية البحث على تحليل الخطاب بمنهج تداولي؛ في ديوان "يوميات امرأة لا مبالية" للشاعر السوري نزار توفيق قباني، وتوجد هذه اليوميات في إحدى وأربعين (41) قصيدة؛ منها خمس (5) رسائل موجهة ومعنونة "رسالة إلى رجل ما"، وست وثلاثون (36) يوميّة (قصيدة) هي يوميات المرأة، مرقمة من (1 - 36). كُتبت هذه اليوميات (القصائد) في مئة وتسع وستين (169) صفحة، تقدمتها كلمة نثرية ألقاها في الجامعة الأمريكية ببيروت، بدعوةٍ من طالبات الجامعة في يناير عام (1969) ، ثم مقدمة للديوان. وهي من الشعر الحر، كتبها الشاعر عام (1958) ونشرها عام (1968).

لاحظ البحث علاقة الأفعال الكلامية غير المباشرة واستراتيجيات عملها وأغراضها التي خرجت إليها، والقيم الاجتماعية والسلوكية التي أكدتها، واتّبع البحث تفعيل جهاز المضمر بإحالاته واقتضاءاته والاشتقاقات التي يمكن أن تكون بين الظاهر من الفعل الكلامي والمضمر في الخطاب الشعري الذي يُستثمر لاستنطاق هذا الخطاب كفايات المتلكم التي تعين على فك ترميزه وإعادة إنتاجه وتشكيله.

3. الشعر فعل إنجازي غير مباشر

إذا أمكن عَدُّ الشعر مادة لغوية تداولية في المجتمع، فإنه يُفكّر في الشعر على أنه أفعال وأحداث، وليس ألفاظا معزولة "فليس بإمكاننا حصر الخيال الأدبي في موقف المتكلم بالنسبة لتلفظه الخاص"[8]، وهذا يعطي أهمية للشعر ومكانة لا تقتصر على التعبير عن خلجات النفس الشعورية، والتواصل الترفيهي الإيقاعي، وإنما كيان لغوي يسعى إلى المساهمة في خلق عالم بين اللغة ومستعملها، وربط الأزمنة والأمكنة من الإحالات المرجعية، والتغيير في المجتمع، وإنجاز أفعال فيه.

مر في الفصل الأول شرح أن ما يقوله قول ما يفوق ما يقوله المعنى المعجمي للقول، وتم حينها التقابل مع المُضمَر، ووصْفُه (بالمعنى الحقيقي وبأنّه الوضع التّنبؤي للخطاب)[9] وتم مناقشه أسباب ورود المضمر والجدوى من البحث عنه، وتلك الأسباب تتداخل في

الإجابة عن سؤال طفا على سطح التداوليات عند الحديث عن: ما سبب استعمال الأفعال أو المعاني غير المباشرة؟، ولعل مجمل الأسباب الكامنة التي تم التطرق إليها في غير واحد من الدراسات والبحوث [10]وراء هذا الاستعمال هي التالية:

- عدم وجود القدرة الكافية لدى المتكلمين في التعبير عن أنفسهم بشكل مباشر.
- مبدأ "العقلانية التجريبية" حيث يعرف المتكلم من تجربته أن استخدامه الأسلوب غير المباشر ربما كان الأنجح لظروف متعددة، منها لغوية او اجتماعية أو أيديولوجية.
- تصارع أو تشابك الأهداف فمثلا: ربما احتاج طبيب أن يشرح بوضوح تام مدى خطورة حالة مريض لديه دون أن يبدو غير إنساني أو غير مكترث.
- يحدث أن المتكلم يرغب في قول وعدم قول شيء في الوقت نفسه، ولذلك فمن استخدام الأسلوب غير المباشر، يمكن للمتكلم أن يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر، وبذلك يترك لنفسها فرصة الانسحاب من المأزق في حالة ردة فعل غير متوقعة.
- "المتعة": حيث يستخدم المتكلمون الأسلوب غير المباشر لمجرد المتعة ، أو كي يبدو أكثر متعة وتشويقا لدى السامع.
- إلا أن الشرح الأكثر شيوعاً لسبب استخدام الأسلوب غير المباشر هو لأسباب تتعلق "باللطافة والتأدب".

إذا كان المتكلم لا يستعمل التعبير المباشر إلا قليلا- بحسب سيرل[11]Searle-، أو قد لا يستعمله إطلاقا ويفضِّل التعبير بمعنى مضمَر، "وذلك بغية إحباط بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي أو القانوني، والاحتيال على قانون الصمت الذي يحظر التحدث عن بعض الأغراض الخطابية..."[12]، فإن أمام المخاطب مهمة تحديد القصد، وربط علاقة الأفعال اللغوية المباشرة بمعانيها غير المباشرة في العالم الخارجي لإشباع الحالة القصدية بين المحتوى والواقع المتمثل، ويتطلب ذلك الجمع بين مختلف كفايات المتكلم التي تحوي الخلفية العميقة و"ممارسة الخلفية الثقافية المحلية"[13]، وفي خطاب المدونة لا بد من نقل العالم الخارجي إلى الخطاب،[14] كما ننقل العقل إلى العالم لملاءمة

الاعتقادات والإدراكات والذكريات، ونقل العالم إلى العقل لملاءمة المقاصد والرغبات لأنها لا تتمثل في الكيفية التي توجد عليها، وإنما في الكيفية التي تود أن تكون عليها[15]، وقصدية الأفعال الإنجازية غير المباشرة بهذه الطريقة تعمل على خلفيات وقدرات غير مفكر بها ظاهريا.

إن التعبير التداولي المباشر يقوم في وضوحه على مقابلة الاستعمال بالمعنى الذي يؤديه، ويمكن عرض مثاله بما هو آت:

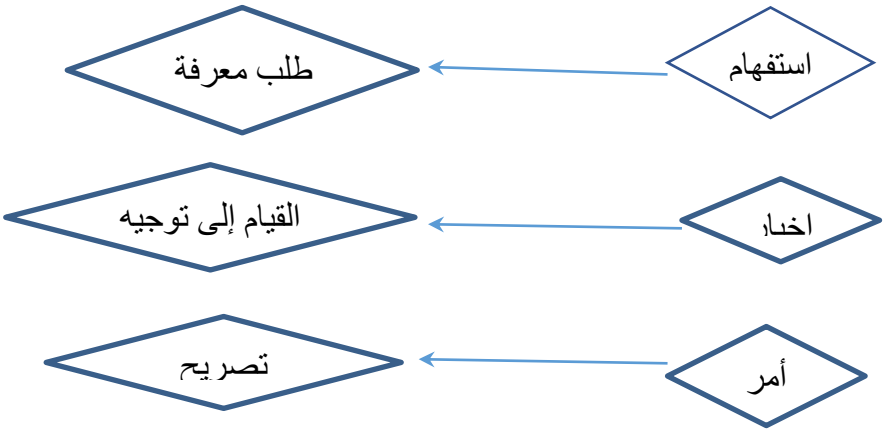

هذا فيما يتعلق بالمسار الدلالي التداولي الطبيعي المباشر لتحقيق الأفعال الإنجازية في اللغة، أما إن طرأ تغير في اتجاه التركيبة مثل:

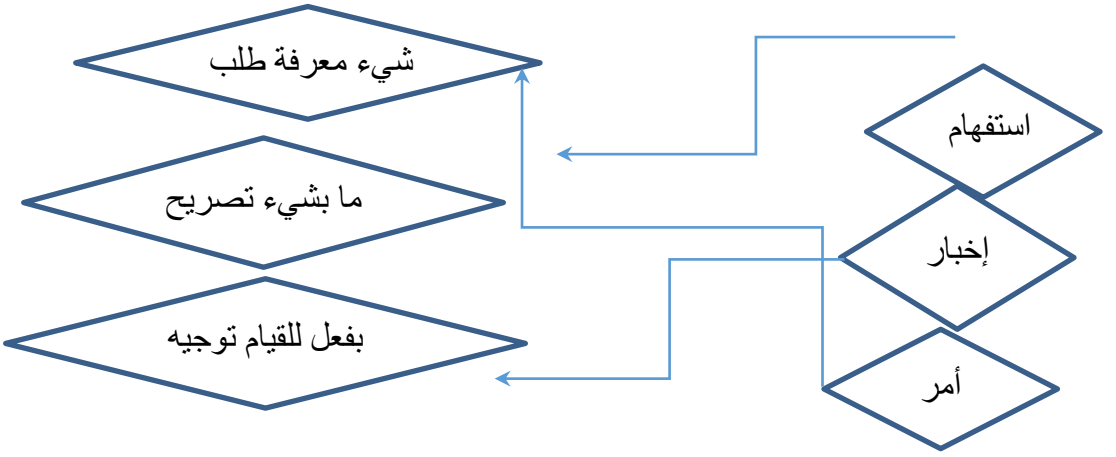

فهذا يعني أن هناك تحولا من الفعل الإنجازي المباشر إلى غير المباشر، وإذا كان التناول الآني للأفعال الكلامية غير المباشرة على خطاب شعري فإنه من الجيد ربط علاقة الشعر بالمعاني غير المباشرة، إذ أن "الملفوظ الشعري يحمل معنيين: معنى مباشر، ومعنى غير مباشر ولكنه يُفهم من المعنى الأول والسياق"[16]، ولأن الشعر في مجمله قائم على المجاز فهو يسلك طرقا للمعنى غير مباشرة، تؤكد أهمية الأفعال الإنجازية غير المباشرة في الخطاب الشعري عند الرغبة في حصار المعاني و"تطبيق نظرية أفعال الكلام على جمل الخطاب المكتوب"[17] الأمر الذي ما يسعى البحث تعقبه علّه يصل إلى نتيجة.

4. أنماط الأفعال غير المباشرة في الخطاب

1.4 قيمة التوكيد من قيمة الإخبار

إن الملفوظات التي شكلت خطابا غير مباشر يقوم على التوكيد بمعنى التثبيت والإقرار غير قليلة في اليوميات، وهي لا تقوم على التصريح بالمعلومة عن طريق الإخبار، ففي اليوميات على سبيل المثال:

"ثقافتنا..

فقاقيع من الصابون والوحل ..

فما زالت بداخلنا

رواسب من (أبي جهل) .."[18]

يود الملفوظ – كما يرى البحث- أن يوكّد قيمة الثقافة وانهزام جوهرها عبر الزمن، وعدم صمودها، وهناك قيمتان تحملهما الجملة الأولى بمحتواها: توكيد الاندثار، وثبات مخزون ثقافي ملوّث، وبالمحتوى الذي يشتق بالمعنى السابق يصبح الفعل الإنجازي للملفوظ ليس الإخبار بماهية هذه الثقافة كموضوع أساسي واجبٌ نقله، وإنما التأكيد على ماهية الثقافة، إذ أن الإخبار متحقق من العرض السابق في اليوميات، هذا بعد تقدم (31) يومية تم سرد العديد من تجارب الجماعات الخطابية في مجتمع اليوميات، وربط

التأزم الثقافي الزمني من الشاهد/ المشابه الذي يمثله (أبوجهل) في إقصاء الفكر المعارض، والحجر عليه لممارسه المُقتنع به، وبذات الحال يتم التعامل مع المرأة:

"مازلنا نعيش بمنطق المفتاح والقفل..
نلف نساءنا بالقطن ..ندفنهن في الرمل ..
(...) ونهزأ من قواريرٍ
بلا دين ولا عقل..
ونرجع آخر الليل ..
نمارس حقنا الزوجي كالثيران والخيل ..
نمارسه خلال دقائق خمسٍ
بلا شوق .. ولا ذوق ..
ولا ميل" [19]

وهي تحتوي على تشابه بين ما يتم خلعه على المُعَارض في الفكر قديما وما تم إلباسه للمرأة من صفات تجرّدها من الدين والعقل، في مبدأ سلطوي يضمن للآخر ممارسة ما يراه، ولا يمكن التوصل من مباشرة الفعل اللغوي إلى الافتراض المقدم، لكن المحتوى المشتق المفترض من الفعل اللغوي البيّن – وهذا يصاحب تحليل الملفوظات القادمة جميعها – مرتبط بطابع سياقي وإحالي ونصي، ويساهم في توكيد الفعل غير المباشر توكيد الملفوظ كما يُقرأ في بعض اليوميات كـ"الخرافة، والأساطير":

"كمخلوق خرافي" [20]

"تلاحقنا الخرافة والأساطيرُ
من القبر، الخرافة والأساطيرُ
ويحكمنا هنا الأموات.. والسيّاف مسرورُ" [21]

فمن الملاحظ تكرار الجذور اللغوية للخرافة في غير واحدة من اليوميات- كما في الملفوظ السابق- كما يتم التكرار لإثبات المحتوى الإخباري المعروض وتوكيده عن طريق خلق تشابك بين اليوميات في التكرار المذكور، فالخروج بالإحالة المرجعية (السيّاف مسرور)

يتبعه في يوميات لاحقه تكرار لقيم تُشتق من الإحالة، وتتأكّد حضوريا في المخيلة الشرقية بتأكيد التكرار، وتثبت حضورَ محتواها القيمي والسلوكي والسلطوي في الثقافة المتوارثة القديمة، التي بقيت فاعلة رغم "الأموات" "والسيّاف مسرور" إلا أن الفعل المضارع المتقدم لهما في السطر الأخير يفي لهما بضمان الفاعلية في ذات المجتمع المهشّم.

2.4 تأكيد القيم السلوكية من الإخبار

يتولد هذا الفعل الإنجازي غير المباشر من نهاية الفكرة السابقة وتسلسلها الكلامي، تؤكّده مجمل القيم الكلامية المثبتة في الخطاب مثل: العنف، الذي يتجلى في جملة من الملفوظات التي تولد محتوى جمليا أوليّا. وكل الألفاظ والإسقاطات - التي تدلل عليها أفعال هذا الجزء من الجماعة الخطابية الرجولية - تؤكّد تفرد هذه القيمة في سلوك الرجل، وممارسته للسلطة. و يندرج (الاهتمام بالمرأة) هدفا في الخطاب المجتمعي الشرقي، فعنترة العبسي يتجرد في مرجعيته الخطابية بالاهتمام بالمرأة ومراقبة تصرفها، وهذا المحتوى الصفر من المعنى الجملي ينتج محتوى أوليّا يُقصي معه - في ضو ء هذا الاهتمام بالمرأة ومراقبتها ماديا عن قرب- المهام التي تختزلها ذاكرة الممارسة الثقافية المحليّة عن عنترة بن شداد العبسي الفارس حامي الذمار محب عبلة، ويكاد ملفوظ الخطاب أن يؤكّد القوة المفتعلة من ذات عنترة بدافع حبّه لعبلة فقط، وليس هناك من محرك آخر محتمل طبقا للمساحة الرقابية التي خصصها للمرأة، في تلك المساحة الملاصقة القريبة "خلف بابي"[22]، وهناك سلسلة من الملفوظات تقول ما تقوله هذه اليومية، فلا يفجأ المخاطب حين يرى خطاب اليوميات يدعم الاستحواذ على المرأة والتمتع بها في غريزية وشهوة لا تتجاوز - بحسب قول الذات المتكلمة - "حدود زناري"[23]، ولا بأس لدى الفاعل - إن كان محتاجا - من تسخير سلطة الدين، وتأويل رُخصه، بما يخدم هذا الهدف، ليؤمنه بهذه الوسيلة، تقول الذات المتكلمة:

"لياليا موزعة على زوجاتنا الأربع
هنا شفةٌ..

هنا ساقٌ..
هنا ظِفرٌ..
هنا إصْبَعْ..
كأنَّ الدين حانوتٌ
فتحناه لكي نشبعْ ...
تمتعنا "بما أيماننا مَلَكَتْ"
وعشنا من غرائزنا بمستنقع
وزوّرنا كلام الله بالشكل الذي ينفع"[24]

وهذه المحتويات غير المباشرة في الخطاب لا يمكن تلمُّسها مباشرة - مع حضورها المضمَر- في الملفوظات، وهي تؤمن تواصلا فوق مستوى السرد الإخباري الذي لا يأتي يتيما بل محمّلا بحمولة مُضمَرة فيه، تتسلل إلى فهم المخاطب اليقظ غير المُتسلي في تقابله مع النص، ولا يمكن أخذ ملفوظاته أنها مرآة لحقيقته، مثله مثل كثير من الأفعال الكلامية. ويمكن اشتقاقُ متعلقات بالمحتوى الاوليّ المشتق للفعل غير المباشر مثل توظيف إحالات الشخصيات التاريخية في الخطاب البيّن للمرأة، وتجريدها من معانيها المتداولة، وبث روح تعاني من تضخم سلوكي في الشخصية، يقوم بقطع تواصل مخزون المعنى في الذاكرة الجمعية، ومحاولة خلق معنى مشتق جديد في المحتوى الجملي قد يكون له "نيّات غير حميدة".[25]

3.4 التوجيه من الإخبار

توجد في اليوميات ظواهر مختلفة تعدُّها الذات المتكلمة حلقة في سلسلة حلقات التقهقر في المجتمع الشرقي، فاتجه الخطاب إلى الإخبار عن الرمزية الورائية في الثقافة بشكل مباشر، ولكن تداول تلك الرموز يحمل في محتواه صفة الإنجازية غير المباشرة، إذ يتعذر ارتباطه الكامل بالواقع الاجتماعي واخفاقاته، تقول الذات المتكلمة:

"ثقافتنا ..
فقاقيع من الصابون والوحلِ ..
فما زالت بداخلنا
رواسب من (أبي جهلِ) .."[26]

وهذه الظاهرة الخطابية منشطرة في معظم اليوميات في لفظة أو أكثر أو يومية كاملة "قديسين شرقيين/13، الناسك الراكع/14، باب كنيسة نخر/15، أبصق فوق أوثان/16، عبادتها لماضيها/28، مزارات/29، بما أيماننا ملكت/33..."، بالإضافة إلى هذه الرموز يوجد مصب الشخصيات المرجعية الفردية والجمعية الذي يغذي إرادة الفعل الإنجازي غير المباشر فالتكرار يعطي قيمة لها في ذهن المستمعين، ويبين سلطة الظاهرة تاريخيا واجتماعيا ولغويا، ومن تلك الشخصيات وإرهاصات السلطة:

السيّاف مسرور/3، هارون الرشيد/ 15، الترك التتار/15، تاريخي معي طفل، نحيل الوجه لا يبصر/21، صديقاتي(...) نقود صكّها التاريخ/23، أبو جهل/32، عنترة بن شداد/35"

وعندما تعرض الذات المتكلمة في اليوميات تلك المسودة من التاريخ والمجتمع بالرموز، فهي بلا ريب تتحدث عن اللغة والسلطة، والإخبار المتكرر عن عدم مناسبة ما يذكر - من تلك الحقول الخطابية التاريخية وما تحمله من حمولة ثقافية - مع الواقع، وأنها – أي تلك الموروثات- طفل لم يكبر بتأويلات وفهم مناسب، غير الحلول الميتافيزيقية التي تحمل في مجملها قمع الإنسان من قِبل القوي، وفي مقدمتها قمع الرجل للمرأة؛ إذ هي الحلقة الأضعف في الكيان الاجتماعي، وهي رمز لذلك، ويمكن استلهام المجتمع فيها، على الرغم من كون هذا الأمر غير مباشر، هو في حد ذاته توجيهٌ لمحاورة هذه العقلية الورائية؛ لإحداث تواصل لغوي واجتماعي، يتناسب مع الواقع والحياة الآنية. إن خلق ثقافة جديدة وسلوك سويّ، يكون جوابا عن التساؤل الذي يتولد من تزاحم هذا الحقل الخطابي: لماذا ثقافتنا فقاقيع؟ ولماذا ترافقنا الخرافة والأساطير؟، ليصل المخاطب إلى البحث عن مخرج من سهام الأسئلة التي يفترضها النص، ويستشف توجيه اليوميات في حركة ذهنية مرسومة وموضوعة من الذات المتكلمة في بداية بناء التواصل.

وتأتي بعض الملفوظات الإخبارية مضمِرةً الالتماس فعلا غير مباشر، ومظهرة في محتواها البيّن فعلا إنجازيا مباشرا، وذلك في مثل إبداء بعض الرغبات أوامر[27]، أو تأويل التمني باعتباره توجيها غير مباشر، كما في اليومية التاسعة التي تقول:

أحبُّ طيورَ تشرينِ
تسافرُ.. حيثما شاءت
وتأخذُ في حقائبها
بقايا الحقلِ من لوزٍ ومن تينِ
أنا أيضاً..
أحبُّ أكونَ مثل طيورِ تشرينِ
أحبُّ أضيعَ مثل طيورِ تشرينِ
فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ..
بينَ الحينِ والحينِ ..
أريدُ البحثَ عن وطن..
جديدٍ.. غيرَ مسكونِ
وربٍّ لا يطاردني
و أرضٍ لا تعاديني
أريدُ أفرُّ من جلدي..
ومن صوتي..
ومن لغت
وأشردُ مثل رائحة البساتينِ
أريدُ أفرُّ من ظلّي
و أهرب من عناويني ..
أريدُ أفرُّ من شرقِ الخرافة و الثعابينِ ..
من الخلفاء.. والأمراء.. من كل السلاطينِ

أريدُ أحبُّ مثل طيور تشرينِ ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ..."[28]

إن مجمل التأويل الذي يستطيع البحث تقديمه بعد فهم واقع المرأة في الخطاب، والتاريخ الهزيل لدورها مقابل الدور الذكوري، والممارسات الراغبة في التحرر في الخطاب بناء على وصف الذات الفاعلة (الرجل) والذات الحالّة (المرأة) ينظر إلى الرغبة المتكررة في الفعل "أريد" هادفة إلى الاستنفار والحث على الفعل[29]؛ وهذا الفعل غير المباشر هو التماس لوضع حد لنشاط ما قائم وقت إنتاج الملفوظ، فالحجر، والمرأة الجسد –كما يبينها الخطاب المباشر- تود الخلاص إلى الحريّة والمرأة الإنسان، لتمارس دورها في المجتمع الذي هي ضحِرَة منه منذ زمن بعيد بحسب الإحالات المرجعية التي تمارس الفعل ضد المرأة في امتداد زمني ممتد منذ القِدم إلى زمن الخطاب.

4.4 التصريح من السؤال

يقوم السؤال بفعل إنجازي غير مباشر في اليوميات، فلا يتطلب - كما في الوضع المباشر لاستعماله - جوابا، فهو يقوم على نيّة تقديم المعلومة والتصريح بها، لكن الذات المتكلمة تقوم في حيلة ذكية جمالية بإحداث هذا التواصل عن طريق تركيب استفهامي غايته فعل إنجازي غير مباشر، ففي ملفوظ:

"لماذا .. في مدينتنا ؟
نعيش الحبَّ تهريبا .. وتزويرا؟"
"... لماذا نحن قصدير؟
وما يبقى من الإنسان ..
حين يصير قصديرا؟"
"لماذا نحن مزدوجون
إحساسا وتفكيرا ؟"
" لماذا نحن أرضيون ..
تحتيون..

نخشى الشمس والنورا ؟"
" لماذا أهل بلدتنا؟
يمزقهم تناقضهم .."[30]

الذات المتكلمة ترغب في خلق محتوى تواصلي مُضمَر لإذكا ء محتوى إخباري لدى المخاطب في فعليّة غير مباشرة (عدم التعايش بحب، حفاظ الإنسان على ما بداخله وانعدام دوره، التناقض بين الإحساس والمفكر فيه، والانحطاط المجتمعي عموما، والتناقض في فكر المجتمع ممارساته)، بل تجعل الذاتُ المتكلمة المخاطب وكأنه في وضع يؤمِن فيه بالمحتوى البيّن، لكن وضع المحتوى في فعليته غير المباشرة يقدم المعلومة مع شيء من التأكيد عليها، المعنى الذي يخلّفه المحتوى البيّن قبل صعود المحتوى المُضمَر غير المباشر إلى السطح، فهذا الملفوظ لا يُناقش على صعيد المحتوى الحرفي لتركيب الاستفهام، ولكن ما هو قابل للنقاش الواقع الذي يقترحه الملفوظ بحيلة، فـ"كل المضمرات التأكيدية الإخبارية التي غالبا ما تتوارى خلف ستار تطرح ظاهريا سؤالا ما"[31]، وتأتي بعض الملفوظات لتوكيد مضمون خبري هو ضياع الشباب وطاقاته، وعدم التمتُّع بما قد يملكه الإنسان ويرتبط به، وكان ينبغي أن يستمتع به ويُفرحه، تصرّح بذلك من الأسئلة، فتقول:

"لمن صدري أنا يكبر؟
لمن .. كرزاته دارت ؟
لمن .. تفاحه أزهر؟"[32]
"فساتيني !
لماذا صرت أكرهها؟"
"لمن تهدل الأثواب.. أحمرها وأزرقها
وواسعها.. وضيقها
وعاريها.. ومغلقها
لمن قصبي؟..

لمن ذهبي؟
لمن عطرٌ فرنسي
يقيم الارض من حولي ويُقعدها"
"ما جدوى فراديسي ؟
ولا إنسان يدخلها" [33]

ولعل لغة الترقيم (..) المصاحبة للّغة المضمرة في الخطاب تعطي فراغا من المعنى يسمح بالتنفس والابتعاد بين منطقتي السؤال والمحتوى المضمر المقصود المُفكر والواجب التفكُّر فيه.[34]

5.4 التوجيه من السؤال

يستعمل الخطاب في اليوميات التوجيه من السؤال وليس من الأمر، في علاقة غير مباشرة، وفي هذه الملفوظات توجيه يقوم لأغراض متداخله لا تخلو من رغبة في تغيير واقع اجتماعي مُدرَك، توجِه إليه الذاتُ المتكلمة من أسئلة عديدة في غرابة من الواقع الذي تلاحظه وتلاحقه وتحاول لملمة جوانبه ومقاصدها، في خطاب ثوري جامع، تقول:

"أسائل دائما نفسي:
لماذا لا يكون الحب في الدنيا ؟
لكل الناس ..
كل الناس..
مثل أشعة الفجرِ؟"
"لماذا لا يكون الحب مثل الخبز والخمرِ؟"
"لماذا لا يكون الحب في بلدي؟
طبيعيا ..."
"أليس الحب للإنسان
عمرا داخل العمرِ؟ .. "
لماذا لا يحب الناس .. في لين وفي يسرِ؟"

"لماذا لا يكون الحب في بلدي؟
ضروريا ..
كديوان من الشعرِ...."[35]

تأتي ملفوظات التوجيه السابقة - وهي أمثلة - موجهة بما يقوم عليه مجمل الخطاب في كتاب "يوميات امرأة لا مبالية" من رغبة في وجود ما هو مضمر في الأسئلة تلك، وهو تحريض - كما كانت الذات المتكلمة في النص الموازي تقول بأنها متَّهمة به - على الحب، "يعني على الإنسانية"[36]، ويأتي السؤال من جملة أساليب تتغذى من هذا التحريض المتنقل بين دفتي اليوميات قصدا.

6.4 الموافقة، والاختلاف من السؤال

ويكون ذلك في تواصل تأثيري، فتبرز الذات المتكلمة ما تنتقده من المستفهم عنه، أو تتفق مع محتواه، ومن أمثلة الانتقاد:

"لماذا يستبد أبي؟
ويرهقني بسلطته..
وينظر لي كآنيةٍ
كسطر في جريدته
ويحرص أن أظل له كأني بعض ثروته
وأن أبقى بجانبه
ككرسيٍّ بحجرته
أيكفي أنني ابنته
وأني من سلالته
أيطعمني ابي خبزا؟
أيغمرني بنعمته؟
كفرت أنا .. بمال أبي

بلؤلؤهِ.. بفضَّته.."[37]

والرفض غير المباشر يقع خلف هذه الاستفهامات كفعل إنجازي غير مباشر، يقوم على الرغبة في إبداء ما قد تعجز الذات المتكلمة تلطيفا أو تداولية بلاغية تواصلية أن تبيّنه مباشرة، مع وجود اختزال هذا الرفض في السطرين الأخيرين "كفرت أنا .. بمال أبي..."، وما يدعو إلى الافتراض بوجود الفعل الإنجازي غير المباشر ذكر المهام الأبوية المتعددة التي يقوم بها الآباء –خصوصا في الشرق – مما يدفع بمجموعة من الافتراضات مثل التسلط على المرأة عامة، والنظر إليها على أنها ثروة بالمهر أو وظيفتها أو تزويجها لذوي الجاه، وحجر المرأة أحيانا عن الزواج وبقائها ككرسي بحجرته بسبب الاختلافات في النسب "سلالته" أو اعتبارات أخرى، مع قدرة المرأة القيام بدور اجتماعي، وقيمة وجودية تضمن ذاتيتها وإنسانيتها، تلك القناعة التي حين أدركتها المرأة كفرت بأبيها، فالملفوظ بهذا لا يخضع لمبدأ السؤال وطلب الجواب، وإنما بنقد المضمون ورفضه والاختلاف معه ،بعدما يعرفه المخاطب من التصريح به في اليوميات، وقراءته في كفاية تكلمية.

وتشكل بعض الملفوظات موافقة من الذات المتكلمة على الحدث في محتوى تلك الملفوظات، ففي اليومية العاشرة - ولعلها تعرض لتعدي المرأة مرحلة الطفولة، وما يرافقه من تغيرات فسيولوجية- تتساءل عن الخجل من مظاهر الدخول في مرحلة المراهقة وتبعاتها الجسمية والسلوكية، لكنها تريد الموافقة وقبولها لهذا التغيير الذي هو مصدر للحياة، وسنّة فيها، في العباد والبلاد، تقول:

"صباحَ اليومِ فاجأني..
دليلُ أنوثتي الأوّلْ
كتمتُ تمزّقي ..
وأخذت أرقبُ روعةَ الجّدولْ
وأتبعُ موجهُ الذهبيّ ..
أتبعهُ ولا أسألْ
هنا .. أحجارُ ياقوتٍ ..

وكنزُ لآلئٍ مُهملْ
هنا .. نافورة جذلى ..
هنا جسرٌ من المخملْ
(...)
هنا حبرٌ بغير يدٍ .. هنا جرحٌ ولا مقتلْ
أأخجلُ منه ..
هل بحرٌ.. بعزّةِ موجهِ يخجلْ ؟ ".[38]

7.4 تأويل الإلماح من الجمل الاستفهامية والخبرية

عندما تشير الملفوظات إلى تصرّف مستهجن أو غريب، فإن ذلك يحتِّم اعتبارهما نكرة يُستفهم عنها؛ ففي حال أدلى المتكلم بملفوظ (أ) والمفترض أن يراعي قواعد الخطاب فيه، لكن الملفوظ أتي منتهكا لهذه القواعد، وكان الاستدلال (ب) يجول في خلد المتكلم فإنَّ المتكلم استطاع أن يدلي بالملفوظ (أ) و يراعي في الوقت عينه القواعد، مع إدراك المتكلم أن المخاطب قادر على إجراء الاستدلال[39]، وبناء عليه فقد قصد المتكلم نقل الاستدلال (ب) بشكل غير مباشر، أي وباختصار أن المتكلم أضمر الاستدلال (ب)، وبهذا تظهر العلاقة المضمرة افتراض يهدف إلى ضبط الملفوظ (أ) الانتهاكي ظاهريا لفعله الإنجازي التواصلي المباشر. ففي الملفوظ القادم رغبة جامحة للخلاص من الوضع بكل وسيلة، امتعاضا من الواقع والقيد، وطمعا في ممارسة حق الحياة:

"أنا طروادةٌ أخرى
أقاوم كل أسواري ..
وأرفض كل ما حولي .. ومن حولي .. بإصرار"[40]

وبمثال موجز يوضح ذلك الإلماح –الذي غالبا ما يكون لشيء سلبي -: إذا وصفت "المقاومة والرفض" بالملفوظ (أ) - والملفوظ يخالف قاعدة الكم إذ لم تشتمل مساهمته

على قدر كافٍ من المعلومات، وأتى غامضا فهو ينتهك بذلك قاعدة الصيغة - يُحتم وضع افتراض أن المخاطب يجول بخلده نقل الاستدلال (ب) الذي يخلق تساؤلات عن المرفوضين: "ما حولي، ومن حولي" اللذين كوّنا هذه المقاومة في الخطاب - ويدل المخاطَب على ذلك كفايةُ المتكلمين -، فيكون المتكلم قد أدلى بـ(ب) بطريقة غير مباشرة من الملفوظ السابق.

كما يأتي ملفوظ آخر ليبين الحالة النفسية التي تفترض الرغبة فيها في محتواها الأوليّ أنها لم تكن تستطع ممارسة الفعل، ومحرومة من طرق التعبير، بمعنى ممارسة الظلم عليها، أو ارتكابها لما يستحق حظر حريتها، ويمكن افتراض أسباب متتالية عدة بناء على المحتوى الأوليّ والصفر، احتفاء بالحصول على ما يمكن أن يكون متنفسا - "على دفتر(...) على دفتر" - لما تُكنُّه الذات من عمق المأساة في زمكانية واسعة، مع تأويل امتداد الزمن في الملفوظ "كل تاريخي"، وشمولية المخاطب "لا يهم لمن"، وعموم القضية " صديقاتي، السجينات، الجميلات، ..." مع كثير من الملفوظات التي قد تحوّل التلقي الطبيعي إلى تأويل، تقول:

" على دفتر
سأجمع كل تاريخي
على دفتر
(...) سأكتب . لا يهم لمن.
سأكتب هذه الأسطر
فحسبي أن أبوح هنا
لوجه البوح ، لا أكثر"[41]
"سأكتب عن صديقاتي
فقصة كل واحدةٍ
أرى فيها .. أرى ذاتي
ومأساةً كمأساتي..

(...) سأكتب عن صديقاتي ..
عن السجن الذي يمتص أعمار السجينات
عن الزمن الذي أكلته أعمدة المجلات ..
(...) سأكتب عن صديقاتي
عن الأغلال دامية بأقدام الجميلات
عن الهذيان .. والغثيان .. عن ليل الضراعات"[42]

كما يدفع الإخبار في عدة مواضع من اليوميات إلى تأويل اللفظ، والبحث عن القصد من تكرار ما لا مساهمة إخبارية حقيقية فيه، بل انتُهكت الإخبارية، مما يحدو بفكر المخاطب إلى تبرير الاستعمال ببناء الافتراضات التي تسوغ الاستعمال ويتجلى بالاستدلال فيها القصد المضمر، في جمالية محشوة في عمق الملفوظ، وزمنية في الفهم قصيرة؛ إذ كل العمليات الارتدادية في عملية التواصل بين المتكلم إلى المخاطب والمرحلة المعاكسة التي تقوم على فك الترميز اتكاء بكفايات المتكلم ليست بحثا معمقا يوقف التواصل بانتظار لحظة الصفر والقبول أو الرفض، بل إنه بالتفكر والتأويل المستمر يزداد الخطاب بريقا ووضوحا وتجددا في المحتوى، سببا في الكتابة، ونتيجة وأثرا في متلقي المنتج الأدبي ونوعيتهم، هذا بوصف النتاج الأدبي أنه "رأسمالية لغوية"[43] تؤدي إلى الرأسمال الاقتصادي والثقافي، وضمان بالتالي للمصلحة في التميز profit de distinction، كما في:

"أنا أنثى ..
أنا أنثى"[44]
"أنا امرأة ... "[45]
" أنا امرأة.. أنا امرأةٌ
أنا إنسانة حيّة"[46]

القصد من المحتوى الإخباري ليس الإخبار بأنوثة الذات المتكلمة إذ هذا متحقق من المحتوى الصفر، وكذا بقية الإخباريات المماثلة، إلا إن المحتوى الأولي والمضمر هو الافتراض القائم على اعتبار أن هذا رد على من لم يدرك هويّة هذا الكائن الإنساني،

وخصوصياته وحقوقه، والاحتراق النفسي الذي تعيشه هذه الذات الذي يستشعره المخاطَب يخلق تواصلا بينها وبين الآخر، ودعوةً إلى مراجعة الذاوات، وإقامة الحوار، ورد الحقوق للأنثى التي ماتت أنوثتها كما صرحت هي نفسها بذلك "وكيف أنوثتي ماتت.. أنا ما عدت أستفكر"[47]، وكل هذا المأمول بطبع الحال لم يكن وقت الإخبار، ولولا عدمه لما تم خلق إنتاج هذا المرفوض بصيغته الصارخة للتعريف ببديهي في الظاهر، ومعنى عميق محتوى في الملفوظ.

تأتي الكثير من الملفوظات لتشبيه شيء بشيء في غير ما ذكر لأركان التشبيه المعتادة، ففي قول الذات المتكلمة:

" أفكّر: أينا أسعد ؟

أنا .. أم قطنا الأسود؟

أنا؟

أم ذلك الممدود .. سُلطانا على المقعدْ؟"[48]

ضمن وجهة النظر التي يتم التحدث عنها هنا في وجود فعل توجيهي غير مباشر قابل للتأويل يمكن وصف "القط" جزءا من الألفاظ الشبيهة بروابط لغوية ملتبسة الفهم، لا بد من تأويلها لعدة أسباب؛ أقربها أن المرأة من غير المنطقي أن تقارن نفسها بقط أسود، فما القط المعنيّ لإحداث تماسك في محتوى الملفوظ؟، لقد ألبَست الذات المتكلمة القط الندّ لها أوصافا أكسبه إياها المجتمع، فهو السلطان، وهو الحر في تصرفه وحركته، وله عالمه، "له حريّة .. وأنا .. أعيش بقمقم موصد"، وأما هي فتعيش في "قمقم موصد" من الممنوعات والمحرمات، والاستهلاك السلطوي لها، وبالمرور في اليوميات نجد أن أحد أفراد الحقل الخطابي الرجولي في اليوميات وهو (الأخ) تصفه بذات الصفات التي خلعتها على القط الأسود، تقول:

" يعود أخي من الماخور ..

عند الفجر سكرانا ..

يعود .. كأنه السلطان ..

من سمّاه سلطانا؟ ."[49]

مما يجعل المخاطب يفترض أن المقارن به وهو "القط" إنما هو الرجل، الذي يخرج من دائرة الرقابة الاجتماعية أو يكاد، إذ شرفه كما تحكي اليومية السابقة مُحصَّن، وليس شرف المرأة في المقابل التواصلي بمحصَّن، بل إن النص الموازي ينسجم مع هذا التأويل الذي يشعل فتيله الفعل الإنجازي الإخباري المباشر البيّن، فهناك تساؤل كان يطرحه المتكلم على طالبات الجامعة الأمريكية بقاعة (وست هول) ببيروت، إذ قال: "لماذا تصمتن أيتها النساء؟ لماذا أكل القط ألسنتكن؟"[50]. والمخاطب أثناء قراءته لهذا النص الموازي يتساءل عن المقصود بالقط، ولكن المرشح الأقوى هو الرجل رمز السلطة، مع افتراضات أخرى قد تتبادر إلى الذهن، ثم تأتي اليوميات بعد ذلك لتعلن فوز افتراض الرجل الرمز لتشبيهه بالقط في علاقة استبدالية أولى، تحقق عنصرا من عناصرالاتساق في الخطاب، يمكن بعدها مواصلة التأويل كما مر للاستدلال على عدم عزلة الرجل، وتغذية شرفه من شرف المرأة فقط، وإنما هو يمثل علامة فاعلة وحالَة اجتماعية.

تكثر الوحدات التأويلية التي يُجمَّل بها الخطاب المضمر في اليوميات على خطى ما يمكن أن يوجد عليها أشياء في العالم الخارجي واقع الخطاب، وهذا ينطبق على عناصر الطبيعة وكل الإحالات المرجعية والصفات التي تخص المرأة أو الرجل أو تُهم المدينة، التي تقوم بإثارة المخاطب إثارة مقصودة برسم الصورة المتخيلة ورجوعا إلى الوعي والاستحضار في الفكر، وحصيلة ذلك الإدراك يكون ناتجا لفعل إنجازي غير مباشر. ويمكن كما في حالات الإلماح "استعمال أفعال الكلام غير المباشرة للتعبير عن الغضب وعن الوقاحة الصغرى".[51]

5. الموسوعية من الملفوظ

تؤدي الكفاية الموسوعية دورا محوريا في وضع الترميز اللغوي وفكِّه، حيث يتم الاستعاضة في التواصل غير المباشر والمباشر - عن العبارات والمعنى المألوف الذي

يخلق تشويشا في وضوح القصد بمحور استبدالي- عن المحتوى الحرفي بمحتوى مُضمَر، قد يكون مستبعدا أو صامتا في الملفوظ، وفي معرض تعزيز هذا الافتراض بقيام الملفوظات ببناء تكونات خطابية تؤدي في التواصل إلى نبش الاستدلالات، وتعميق عمل ومشاركة المخاطب في الخطاب.

عَمَدت الذات المتكلمة إلى التدرج في عرض القصد من إرهاصاتها التأويلية التي تبدأ بمحتوى معروض في كتاب "يوميات امرأة لا مبالية" وهو المرأة والجسد المُحدِّث بالجنس إلى ما انتهى إليه، ويقوم مشروع اليوميات على عدد من النماذج المُحركة للكفاية الموسوعية، كلما أراد المخاطب أو أمسك أنموذجا منها يتشكل في ذهنه إعادة بناء الخطاب من جديد بغية استكشاف القصد، ويمكن عرض النماذج المُحرِّكة كما يلي:

1- أنموذج الجسد: تم منه عرض مفاتن المرأة رسما وكتابة، والإيهام بدافع الكتابة الجنسية، وما أن يسبر المخاطب أعماق اليوميات حتى يجد المفاتن مهشمة بوقع السلطة، فيستيقظ وعي المخاطب على قضيّة جوهرية تخص المرأة الإنسانة وليس الجسد فقط.

2- أنموذج الأسرة، والعلاقات المحلية: تتجلى صورة الأب والأخ في رسم التواصل الأسري الداخلي، والثقافة النووية للمجتمع، ونظرته لما حوله، وتأتي الأخت الكبرى و الصديقات توسعة لتقوية الذات المتكلمة، وانصهارها في مثيلاتها لوحدة الهدف والمصير.

3- أنموذج البلاد: يتضح ذلك في عرض سلوكيات أهل المدينة، والصفات التي تسندها الذات المتكلمة على المدينة.

4- أنموذج الطبيعة: تشكل الطبيعة معينا للأفعال غير المباشرة والمحسنات البيانية التي يمارس المتكلم منها المُضمَر، وتساهم في بناء التخييل، وهناك مفردات كثيرة جدا منها في اليوميات.

5- أنموذج الفكر الإنساني، وتم عرضه في عدة وحدات:

1) أدوات الثقافة: ويقصد بها ما يُنتجه العقل الحضاري الإنساني وتنتقل دلالته بين الأمم، مثل: "الدفتر، كراستي، الأسطر، الحروف[52]، المجلات، الموسيقى[53]، عطر فرنسي[54]..."،

واستعمال الألوان ودلالاتها "زرقاء/8، شقراء/5، حليبيّ/6، الأزرق/23، عقدة سوداء/26، أحمرها وأزرقها/27، مصباحي الأخضر/ 36، ختمك الأحمر/ 39 ".

2) وحدة الثقافة الدينية: وهي تحكي موسوعية عن الأديان وليس دينا واحدا، والحوار والصراع بينها، وفي دواخل الدين الواحد من سوء التأويل وتسخيره للمصالح "قديسين شرقيين/ 13، الناسك الراكع/14، باب كنيسة نخر/15، فوق أوثان/16، جارتنا المسيحية/19، أهل الكهف والتنجيم والزّار/34، ...".

3) وحدة الشخصيات المرجعية: هارون الرشيد/15، الترك والتتر/15، السيّاف مسرور/ 30، أبو جهل/32، عنترة العبسيّ/35".

4) وحدة الثقافة الإنسانية: وتتمثل في المعرفة العميقة التي تتشارك فيها الإنسانية جمعاء في تطورها المعرفي، وذلك مثل: " الخرافة والأساطير/31، ثقافتنا/32، طروادة/34".

إن المحتوى المعروض جاء متدرجا من تناوله للمرأة انتهاء بنظرة إنسانية لها وللحياة –طبقا لتناول الفقرة السابقة-، وإذا صح ذلك فإن البحث لا يدَّخر تأويل افتراض : فعل إنجازي غير مباشر يتعلق بالقصد بناءً على طريقة بناء الخطاب وإحالاته، وسعى إلى خلق التباس فحواه قصد المرأة غير المبالية، ومضمرا في الرمزية الفاعلة المحركة للخطاب في المجتمع الشرقي العربي بأسره، منجزا ذلك بطريقة غير مباشرة، هذا فيما يتعلق بالقصد، وفيما يتعلق بالمحتوى العام للخطاب فإن المنغمس في عناصر اليوميات – بنصيها الموازي والمتن- ينسيه آخرها هدف المحتوى الذي يرسمه بداية تناوله للكتاب، فينتقل – منساقا لإستراتيجية نقل تواصلية مقصودة في الخطاب – من الجسد إلى الإنسان، ومن المرأة إلى المجتمع والوطن العربي الشرقي، ومن الغريزة إلى الفكر، ويمكن عدّ ذلك مما ينجز بنفس متروٍّ لا مباشر وفق إستراتيجية تداولية بلاغية.

يُعد الترقيم - الذي استبدل تأريخ حدوث اليوميات بالأرقام- فعلا غير مباشر، مفاده: إن هذه اليوميات مجاز لا حقيقة، وهي حديث عن يوميات ممتدة تاريخيا وليست أياما معدودة، وأنها بتاريخانيتها تتعلق بكل امرأة إن لم يكن بالمجتمع بأسره، لا بامرأة واحدة

فقط، وهذه من الأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تقدمها أدبية الخطاب، وشعريته، وتتميز به. إن المتكلم في النص – من مباشرته وغير مباشرته، وحقيقته وخياله- يضع المخاطب في منطقة وسطية فارغة بين: مجازية الأحداث (يوميات حقيقية)، ومجازية المتكلم في اليوميات (الشاعر أم امرأة داخل اليوميات)، ومجازية القضيّة القصد، حتى أنه – والمقصود المخاطب - يعيش انفصاما يؤمن بكليهما بتمكّن.

6. نتائج البحث

استعمل الخطاب المدروس الأفعال الكلاميّة غير المباشرة استعمالا اتضح منه للبحث ما يأتي:

على المخاطب مهمة تحديد القصد، وربط علاقة الأفعال اللغوية المباشرة بمعانيها غير المباشرة في العالم الخارجي لإشباع الحالة القصدية بين المحتوى والواقع المتمثل. ولأن الشعر في مجمله قائم على المجاز فهو يسلك طرقا للمعنى غير مباشرة تؤكد علاقة الشعر بالأفعال والمعاني غير المباشرة.

تأكدت قيم سلوكية من الإخبار كفعل إنجازي غير مباشر أكّدتها مجمل القيم الكلامية المثبتة في الخطاب مثل: العنف الذي يتجلى في جملة من الملفوظات التي تولد محتوى جمليا أوليّا.

عرضت الذات المتكلمة بالأفعال الإنجازية غير المباشرة حمولة ثقافية عن المجتمع والتاريخ والسُلط المتحكمة فيه.

دعت العمليات الارتدادية - في عملية التواصل بين المتكلم إلى المخاطب والمرحلة المعاكسة التي تقوم على فك الترميز اتكاء بكفايات المتكلم - إلى تواصل مميّز يدفع إلى التفكر والتأويل المستمر يزداد الخطاب معه وضوحا وتجددا.

عَمَدت الذات المتكلمة في الخطاب إلى التدرج في عرض القصد عبر إرهاصاتها التأويلية، وإحالاتها، باستعمال إستراتيجية نقل تواصلية تنقل المخاطَب من الجسد إلى الإنسان، ومن المرأة إلى المجتمع الشرقي، ومن الغريزة إلى الفكر.

يُعد الترقيم - الذي استبدل تأريخ حدوث اليوميات بالأرقام- فعلا غير مباشر، مفاده: إن هذه اليوميات مجاز لا حقيقة، وهي حديث عن يوميات ممتدة تاريخيا وليست أياما معدودة، وأنها بتاريخانيتها تتعلق بكل امرأة إن لم يكن بالمجتمع بأسره، فعمد استعمال الفعل الإنجازي غير المباشر إلى التحوّل في الخطاب من التلقي إلى إعادة الإنتاج، فتستريح الكفاية اللغوية بعد تقديم الملفوظ، لتتولى بقية الكفايات شحن الملفوظ بمحتويات واشتقاقات بالإضافة إلى محتواه الحرفي التداولي.

7. خاتمة

إن استعمال الفعل الإنجازي غير المباشر يأتي لأغراض وإستراتيجيات ومصالح، ولأن المرء لا يمكن أن يتحدث بتاتا عن كل ما يشاء[55]، فإن الكلام كباقي الحواس لا يمكن أن ينقل لنا الحقيقة، ولذلك فإن المحور الاستبدالي للمحتوى يفوق محتوى الملفوظ الظاهر، لأن المتكلم لم يقل كل شيء؛ لأسباب داخلية تخصه سلبا أو إيجابا، ولا يقول كل شيء لأسباب خارجية مثل الرقابة من أي سلطة، وصعوبة التفوه بالجمل المحض أمريّة لضرورات تدليلية مألوفة[56]، وهو يقول أشياء مع القول الذي يقوله شاء أم أبى، فتقوم لعبة الفعل الإنجازي غير المباشر بذلك على التحوّل في التعبير من التلقي إلى إعادة الإنتاج، وتختزل تلك الأفعال الكثير من الكفايات حول الملفوظ، وتؤدي الأفعال الكلامية وظيفة الأفعال، والقول والفعل وجهان لعملة واحدة، ومن شأن البحث - بعد الأمثلة التي أوردها - أن يبيّن أن الأفعال غير المباشرة لا تقبل الحصر هنا، بسبب اختلاف طبيعة الاستعمال والسياق الذي ترد فيه، ليتم استخراج ما يمكن للقول تأديته من أفعال غير مباشرة، والذي ذُكر نماذج للتدليل على تلازم أفعال الكلام غير المباشرة بالمُضمَر، التي يتم استخراجها بالطريقة ذاتها عن طريق الإحالات أو الوحدات التأويلية. تستريح الكفاية اللغوية بعد تقديم الملفوظ، لتتولى بقية الكفايات شحن الملفوظ بمحتويات واشتقاقات بالإضافة إلى محتواه الحرفي التداولي، وبهذا " تشكل القيم الكلامية لأفعال الكلام غير

المباشرة حالة خاصة من حالات المحتويات المُضمَرة"[57]، وهي مَنُوطَةٌ بقدرة المخاطبين – غير المتساوية- في استثمار كفايات المتكلم في ضوء الوحدات التأويلية المُقدَّمة.

قائمة المصادر والمراجع:

أوريكيوني، ك، (2008)، **المُضمَر**، (ريتا خاطر مترجم)، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

باتريك شارودر- دومينيك منغنو. (2008) **معجم تحليل الخطاب**.(عبدالقادر المهيري- حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة)، دار سيناترا، تونس.

بدري، منى، **تداولية الخطاب الأدبي لدومينيك مانقينو**، 2008، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر، الجزائر.

بغوره، الزواوي، **بين اللغة والخطاب والمجتمع**، مجلة إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية-، الجزائر، ع 17 -18ص، 2002، ص 33_57، استرجعت في تاريخ 15/ 3/ 2015 من org،revues،http://insaniyat .

توماس, جيفري ليش وجيني،(2009 /17/6) ، **البراغماتية** - المعنى في السياق-، ص275.

حسن بدوح، **المعنى الضمني في اللغة العربية**-إشكاليتا التأويل والتعدد-، الشبكة الدولية للمعلومات، مقال منشور بمنتدى اللسانيات-قضايا الفكر وفلسفة اللغة-، 16 أكتوبر 2012م.

سيرل، ج، (2006)، **العقل واللغة والمجتمع** – الفلسفة في العالم الواقعي-، (سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف مترجم)، بيروت: المركز الثقافي العربي، الجزائر:الدار العربية للعلوم.

الشافعي، محمد بن إدريس، (د،ت)، **ديوان الإمام الشافعي**، إعداد وتع وتق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، قافية الراء.

طالب، عثمان، **البراغمتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية**،الجامعة التونسية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، 1986، تونس.

فاخوري، عادل، (1988)، **المعجم الفلسفي**، معهد الإنماء العربي، طرابلس.

قباني، نزار، (1999)، **يوميات امرأة لا مبالية** (ط،17)، منشورات نزار قباني، بيروت.

موساوي، فريدة، (2005)، **المقام في الشعر الجاهلي** – تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزة-، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر.

موشلر، جاك، ريبول، آن. (2010). **القاموس الموسوعي للتداولية**، (مجموعة من الأساتذة والباحثين- المجدوب، عزالدين، إشراف- ميلاد، خالد، منشورات دار سيناترا مترجم)، المركز الوطني للترجمة، تونس.

وايلز، ك. (2014). **معجم الأسلوبيات**. (خالد الأشهب مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة

الهوامش:

[1] الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). ديوان الإمام الشافعي. إعداد وتع وتق محمد إبراهيم سليم. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير. قافية الراء.

[2]قباني، نزار. (1999). **يوميات امرأة لا مبالية** (ط.17) بيروت: منشورات نزار قباني، بيروت، ص25.

[3] طالب، عثمان، البراغمتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية(الجامعة التونسية، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، 1986)131.

[4] فاخوري، عادل. (1988). المعجم الفلسفي. (د. ب) معهد الإنماء العربي. ص543. وينظر: وايلز، ك. (2014). معجم الأسلوبيات. ص374..

John Rogers Searle [5]فيلسوف أمريكي معاصر، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الذهن .أسهم في إغناء نظرية أفعال اللغة أو أفعال الكلام التي أسسها جون أستين في كتابه المشهور كيف تُنجَز الأشياء بالكلمات، حيث يعد كتاب سورل أفعال اللغة1969)) أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصرة.قدم سيرل تصنيفاً بديلاً لما قدمه أوستن **Austin** من تصنيف للأفعال الكلامية القائم على أساس قوتها الإنجازية – صنفها أوستين إلى:

1. الحكمية: وتقوم على الإعلان عن حكم تأسس على البداهة مثل: إخلاء الذمة،واعتباره كالوعد .
2. التمرسية: تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال، مثل: أسس، وقاد، ودافع عن، وترجى، وطلب، وتأسف...إلخ.
3. التكليف: ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة، مثل: وعد، وتمنى، والتزم بعقد، وأقسم...إلخ.
4. العرضية: تستعمل لعرض مفاهيم، وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات وضبط مراجع، مثل: أنكر، أجاب، أكد...إلخ.
5. السلوكيات: يتعلق الأمر بردود فعل اتجاه سلوك الآخر، مثل: الاعتذار، الشكر، التهنئة...إلخ.(ينظر: فرانسواز، أ. (1986).المقاربة التداولية (سعيد علوش مترجم). الرباط: مركز الإنماء القومي. ص62.)-

فقدمها سيرل على ثلاثة أسس منهجية هي:

1. الغرض الإنجازي.
2. اتجاه المطابقة.

3. شرط الإخلاص. (ينظر: نحلة، محمود أحمد السيد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الاسكندرية: دار المعرفة. ص49. الشهري، عبدالهادي بن ظافر. (2004). استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية-. ص158).

وقد جعلها خمسة أصناف:

*الاعلانيات (التوكيدات): تلزم المتكلم بصحة محتوى إخباري معين(كالادعاء، والإعلان والاستنتاج و التقرير و الطرح و الظن...).

*التوجهات (الإرشادية): تحدث تأثير ما عبر فعل المستمع(كالأمر، والطلب، أو التوسل والتحدي و الحرص و الطلب و السؤال...).

*الإلزاميات(التعهديات): تلزم المتكلم بفعل مستقبلي(كالوعد، والعرض، والقسم و الحلف و الوعيد و الضمان..).

*التعبيرات: تعبر عن حالة نفسية معينة (كالشكر، والاعتذار، والتهنئة والترحيب والاستحسان..)..

*الإخباريات: يؤدي تنفيذها إلى تناظر بين المحتوى الإخباري والواقع (كتسمية الأشياء وإصدار الأحكام).

[6] موشلر، جاك، ريبول، آن. (2010). القاموس الموسوعي للتداولية. ص220.

[7]توماس, جيفري ليش وجيني .(2009 /17/6) .البراغماتية - المعنى في السياق. ص275.

[8]بدري، منى. تداولية الخطاب الأدبي لدومينيك مانقينو. .(2008) رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر، الجزائر. ص82.

[9] حسن بدوح، المعنى الضمني في اللغة العربية-إشكاليتا التأويل والتعدد-، الشبكة الدولية للمعلومات، مقال منشور بمنتدى اللسانيات-قضايا الفكر وفلسفة اللغة-، 16 أكتوبر 2012م.

[10] ينظر: توماس, جيفري ليش وجيني .(2009 /17/6) .البراغماتية - المعنى في السياق. ص276-278.

[11] سيرل، ج. (2006). العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي-، (سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف مترجم). بيروت: المركز الثقافي العربي، الجزائر:الدار العربية للعلوم. ص221.

[12] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. 498.

[13] مرجع نفسه، ص163.

[14] يمثّل سيرل بامرأة تعطي زوجها قائمة مشتريات: زبدة، لحم، حليب، خبز، فيأخذ الرجل القائمة، ويذهب إلى (السوبر ماركت) ويضع المشتريات في عربة التسوّق ليجاري المواد المدوّنة في القائمة، وفي هذه الحالة تعمل القائمة وكأنها أمر أو رغبة، ويقوم الزوج بملاءمة العالم مع القائمة، بينما يقوم المحاسب بعمل عكسي بملاءمة قائمة مع العالم.

[15] ينظر: أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص154.

[16] موساوي، فريدة. (2005). المقام في الشعر الجاهلي – تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزة-. رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، الجزائر. ص24.

[17] وايلز، ك. (2014). معجم الأسلوبيات. ص622.

[18]اليوميات،.32/149

[19] اليوميات، 149/32.

[20] اليوميات، 143/30.

[21] اليوميات، 31/ 146.

[22] اليوميات، 3/ 38.

[23] اليوميات، 34/ 155.

[24] اليوميات، 33/ 153.

[25] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص507.

[26] اليوميات 32/ 149.

[27] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص127.

[28] اليوميات، 74/9.

[29] باتريك شارودر- دومينيك منغنو. (2008) معجم تحليل الخطاب. ص522.

[30] اليوميات، 17/ 102.

[31] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص127.

[32] اليوميات، 5/ 57.

[33] اليوميات، 27، 134.

[34] للتوسع في الفكرة يُنظر: مبحث أدائية الخطاب في الفصل الثالث من البحث.

[35]اليوميات،.84 /11

[36] نزار قباني، يوميات امرأة لا مبالية، ص28.

[37] اليوميات،.66 /7

[38] اليوميات، 10/ 81.

[39] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص483.

[40] اليوميات، 34/ 154.

[41] اليوميات، 1/ 48.

[42] اليوميات، 23/ 116.

[43] بغوره، الزواوي.(2002). بين اللغة والخطاب والمجتمع. مجلة إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية-.ص.ص 33_57. استرجعت في تاريخ 15/ 3/ 2015 من http://insaniyat.revues.org ، ع 17 -18. ص33-57.

[44] اليوميات، 2/ 51.

[45] اليوميات، 3/ 53.

[46] اليوميات، 8/ 72.

[47] اليوميات، 21/ 112.

[48] اليوميات، 12/ 85.

[49] اليوميات، 18/ 103.

[50] نزار قباني، يوميات امرأة لا مبالية، ص10.

[51] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص529.

[52] اليوميات، 1/ 47-48.

[53] اليوميات، 4/ 55.

[54] اليوميات، 27/ 133.

[55] أوريكيوني، ك. (2008). المُضمَر. ص396.

[56] نفسه، ص124.

[57] نفسه، ص129.